2003 uuuu-0004-2

رأي حر

ميرفت سيوفي

«لبنان.. فلبنان»

يُشبه كتاب الزميل زاڤين قيومجيان «لبنان.. فلبنان» صاحبه.. وأنا تغريني «الصورة» دائماً، لذا شدّني أنّ صاحب الكتاب طرح التساؤل نفسه حول الصورة وسجن اللحظة، ولطالما ظننتُ أنّ ما يتبقّى منا هو لحظات محبوسة في صور، هي نحن وليس نحن..

بين لبنانين وقف زاڤين، طارد الماضي وأسقط قناعاً عن الحاضر، الصور نفسها التي صفعت وجهه عندما وجدها في أحد أدراجه، ردّ لها الصفعة بسرعة عندما قرّر أن يحوّلها من لقطة للحظة مأساة، الى لحظة مستقبل، وصفعنا بها.. الصور نفسها اختزنتها ذاكرتنا ربما بشكل مغاير.. فـ«وداد حلواني» مثلاً في كتابه إمرأة خطف زوجها في زمن الحرب، ورئيسة لجنة الكشف عن مصير المخطوفين اليوم، بين هاتيْن الصورتيْن أيقظ فيّ صورة ثالثة تسبق العام ١٩٨٤، كانت المرأة فيها خفيفة الدم ومفعمة بالحيويّة، كانت معلّمتي في إحدى ثانويات بيروت «مدرسة الجغرافيا» التي ترنّ ضحكتها في غرفة المعلمات.

بشكل ما أعاد إلينا زاڤين أجزاء أو أشلاء من حياتنا وذاكرتنا ويومياتنا، لا أعرف؟!

علِقتُ في سجنه الذي نصبه لنا صوراً متعددة، لم أستطع أن أغادر الزمن، وبالتالي لم أقوَ على مغادرة الكتاب، شيء ما مني ظلّ عالقاً فيه..

ولا أبالغ أبداً إذا قلت: توقّعوا أن يفوز زاڤين قيومجيان بجائزة عالمية عن كتابه، الذي وإن رفض أن يعتبره كتاب تاريخ أو تأريخ، فهو مرجع في تصحيح حقيقة صور واستكمال لسيرتها وسيرتنا.